اللجنة الدينية الادبية — الحلقة الخامسة

كربلاء

يوم الغدير

(لبولس) جلجل الحق في ولاء الأمير
بيوم خم وارخت (عاد يوم الغدير)
١٣٧٦

مرتضى الوهاب

مطبعة دار السلام - بغداد تلفون ٦٧٧٩

مكتبة الروضة الحيدرية
الرقم
التاريخ

اهداء
الشهيد السيد محمد تقي المرعشي
لمكتبة الروضة الحيدرية

فلسفة الحكم عند الامام

بقلم الاستاذ الباحثة

الدكتور نوري جعفر

هذه فقرات من كتاب مائل للطبع عنوانه فلسفة الحكم عند الامام.

يتألف المجتمع بنظر الامام من افراد وعائلات تربطهم ببعضهم من النواحي الاخلاقية والسياسية والاقتصادية ومن دستور تستند اليه تلك العلاقات وما يتصل بها من قوانين وانظمة في جوانبها النظرية ومن هيئة حكومية تتولى الاشراف على ذلك وتنفذه. والدستور الذي تستند اليه فلسفة الحكم عند الامام هو كتاب الله. ووظيفة الهيئة الحكومية بنظره هي السير وفق مستلزمات ذلك الدستور من النواحي الخلقية والاقتصادية والسياسية في تصرفاتها العامة والخاصة تجاه نفسها واتباعها وانصارها وذوي قرباها على السواء، وتجاه الرعية قولا وعقيدة وفعلا. فنقطة البداية في الاصلاح الاجتماعي الشامل عند الامام اذن هي صلاح الحكام في عقائدهم واقوالهم وافعالهم في مجال الخلق والسياسة والاقتصاد. واذا حصل العكس تدهور المجتمع وسار في طريق الفوضى والانحطاط.

إن فلسفة الحكم عند الامام اخلاقية في جوهرها تستند الى الفضيلة – تشجعها وتغرسها في النفوس – وتكافح الرذيلة وتدعو الى

استئصالها من عالم الوجود . تفعل ذلك في مجال الفكر واليد واللسان وهذا يعني ان الاخلاق عند الامام فكرة وسلوك في أن واحد : سلوك في القول وسلوك في العمل . والناس بنظره ثلاثة اصناف : « فمنهم المنكر بيده ولسانه فذلك المستكمل لخصال الخير ومنهم المنكر بلسانه وقلبه والتارك بيده فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير ومضيع خصلة . ومنهم المنكر بقلبه والتارك بيده ولسانه فذاك الذي ضيع اشرف الخصلتين من الثلاث وتمسك بواحدة ومنهم تارك الانكار بيده بلسانه وقلبه وبيده فذاك ميت الاحياء) ثم خص الامام بالذكر الحاكم فقال « من نصب نفسه اماما للناس فعليه أن يبدأ بتأديب نفسه قبل تأديب غيره . وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه » والا (كان بمنزلة من رام استقامة ظل العود قبل ان يستقيم ذلك العود) . ثم عاد الى الناس يخاطبهم فقال (اياكم وتهزيع الاخلاق وتصريفها . اجعلوا اللسان واحداً . ليخزن الرجل لسانه فان هذا اللسان جموح بصاحبه . ان لسان المؤمن من وراء قلبه وقلب المنافق من وراء لسانه .) و (ان من عدم الصدق في منطقة فقد فجع بأكرم اخلاقه) اذن (فالكلام في وثاقك مالم تتكلم به . فاذا تكلمت به صرت في وثاقة .) فاجعل اقوالك منسجمة مع عقيدتك وافعالك منسجمة مع أقوالك .

وفي ضوء ماذكرنا نستطيع ان نقول : ان فلسفة الحكم عند الامام تستند من حيث الاساس على وحدة الوسائل والغايات . وعلى بهذا المعنى تمقت الانتهازية أو الوصولية بشتى صورها ومختلف اشكالها . فلا يمكن على هذا الاساس ان يحقق المرء غاية نبيلة باتباعه وسيلة فاسدة وبالعكس .

ذكرنا ان فلسفة الحكم عند الامام تستند من الناحية الاخلاقية على الفضيلة وتمقت الرزيلة . ترى ما الفضيلة ؟ وما الرذيلة ؟ بنظر الامام ومن يعنيها ؟ وما المقياس الذي يتخذه الشخص للتمييز بينهما ؟ والاجابة عن هذه الاسئلة من وجهة نظر الامام يمكننا ان نقول : تتضمن الفضيلة كل عمل أو قول ينطوي — بطريقة مقصودة أو غير مقصودة — على الخير . أما الرذيلة فهي كل عمل أو قول ينطوي - بطريقة مقصودة أو غير مقصودة — على الخير . اما الرذيلة فهي كل عمل أو قول ينطوي بطريقة مقصودة أو غير مقصودة — على الشر . والقصد أو عدمه — في القول أو العمل — سيان فيه عملية التمييز بين الفضيلة والرذيلة بمقدار ما يتعلق الامر بطبيعة العمل نفسه. اما الفرق الكبير بين الفضيلة والرذيلة فيما يتصل بالقصد أو عدمه فيقع في تعيين مسؤولية الشخص الذي يتعاطى فعلها . فالكذب رذيلة بغض النظر عن نية الكاذب أو قصده . الصدق فضيلة على الاساس نفسه . اما الخير الذي وصفنا الفضيلة بأنها مشتملة عليه فهو كل عمل أو قول يشيع العدل بين الناس وينشر بينهم الامن والطمأنينة ويشجعهم على التعاون في خدمة مصالحهم الخاصة ضمن اطار المصلحة العامة لا خارجها أو على حسابه . واما الشر الذي هو استبداد بعض الناس بجهود بعض آخر وانتفاعهم بها من الناحيتين المادية والمعنوية وقد رسم الامام الخطوط العامة للمجال الذي تقع فيه الرذيلة حين قال احذر كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه ويكرهه لعامة الناس وأحذر كل عمل اذا سئل عنه صاحبه انكره أو اعتذر عنه . واحذر كل عمل يعمل به في السر ويستحي منه في العلانية والمصدر الذي يعين الفضيلة والرذيلة هو بنظر الامام كتاب الله . اما المقياس الذي وضعه الامام للتمييز بين

الفضيلة والرذيلة فهو على حد قوله (اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك : فاحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها . ولا تظلم كما لاتحب ان تظلم . واحسن كما تحب ان يحسن اليك . واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك . وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك لان اكبر العيب ان تعيب مافيك مثله اما الراضي بفعل قوم فهو كالداخل فيه معهم . وعلى كل داخل في باطل اثمان اثم العمل به واثم الرضا به .

لقد مر بنا القول بأن فلسفه الامام فى الحكم اخلاقية فى جوهرها فيصبح على هذا الاساس جانباها السياسي والاقتصادي تطبيقاً لجوهرها الاخلاقي في مجال الادارة العامة من حيث علاقة الحكومة بالشعب ومن حيث علاقة افراد الشعب ببعضهم وبالحكومة فيما يتصل بالثورة العامة من حيث انمائها وتوزيعها واستهلاكها . ويتلخص جوهر سياسة الامام من الناحية السياسية فى اشاعه العدل بين الناس فى شتى ضروب الحياة وفى مختلف المجالات الاجتماعية .

والعدل عند الامام افضل من الشجاعة لأن الناس لو استعملوا العدل عموماً في جميعهم لاستغنوا عن الشجاعة ؟ ؟ والمراد بالشجاعة في هذا الباب القوة المادية المتمثلة في الجسم أو المال أو السلاح أو النفوذ عندما يستعين المرء بذلك لاسترداد حق مهضوم أو لاغتصاب حق من حقوق الناس . ويلجأ الانسان الى هذا النوع من التصرف في العادة اذا فقد العدل أو انعدم ناصروه ومنفذوه . والعدل بنظر الامام يحتاج الى رعاية وتعهد وضبط للنفس فى اتباعه وقبوله والعدل صورة واحدة والجور صور كثيرة ولهذا سهل ارتكاب الجور وصعب تحري العدل وهما يشبهان

الاصابة في الرماية والخطأ فيها . وان الاصابة تحتاج الى تعهد ورعاية والخطأ لايحتاج الى شيء من ذلك والعدل عند الامام ينتظم الناس جميعاً — مسلمين وغير مسلمين عرباً وغير عرب حكاماً ومحكومين . — لان الناس نظر الامام صنفان : اما اخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق أخ لك في الدين يعني مسلماً عربياً أو غير عربي ونظير لك في الخلق يعني انساناً مثلك بغض النظر عن دينه وجنسه .

ولتحقيق العدالة الاجتماعية من الناحية السياسية وضع الامام شروطاً خاصة لتكوين الجهاز الحكومي وتعيين واجباته العامة تجاه الشعب والاساس الذي يرتكز عليه تكوين الجهاز الحكومي هو من الناحية الادارية كما قال الامام : لاتقبلن في استعمال عمالك وامرائك شفاعة الا شفاعة الكفاءة والامانة فوضع الامام — الذي عاش قبل زهاء أربعة عشر قرناً — مقياساً للتوظيف لم تصل اليه ارقى القوانين في المجتمع الغربي الحديث . فلم يكتف الامام بان تسند الوظائف الحكومية لذوي الكفاءة والاختصاص دون غيرهم بل اضاف الى ذلك جانباً اخر لايقل أهمية عن الكفاءة هو النزاهة وامانة النفس . فالموظف الكفوء — غير الامين — قد يتجاوز ضرره الاجتماعي ضرر الموظف غير الكفوء فيتخذ من كفاءته وسيلة لاتقان في الخيانة واتقان في التواري عن الانظار من جهة واتقان في التباكي على المصلحة العامة من جهة اخرى .

لقد مر بنا القول بأن مقياس التوظيف عند الامام هو الكفاءة والامانة . ترى ما الكفاءة ؟ وما الامانة ؟ بنظر الامام ؟ وكيف نقيس كلا منها ؟ والاجابة عن السؤال الاول نقول : ان الكفاءة هي قدرة

الشخص على انجاز الواجب الذي يسند اليه بشكل مرضي . وتقاس الكفاءة في العادة بالدراسة والتخصص وبالشهادة المدرسية . غير ان تلك الامور بشكلها الحاضر لن تكن موجودة في عهد الامام فكان مقياس الكفاءة بنظره هو توسم قيام الشخص بالواجب المنوط به بشكل مرضي فاذا عين الشخص في منصبه ولم يثبت بعد فترة من الزمن الكفاءة المطلوبة تحتم فصله عن العمل وبخاصة اذا لم يعمل وجوده في الوظيفة على جعله قادراً على انجاز واجبه على الشكل المرضي ومما تجدر الاشارة اليه ان الخبرة (أو وجود الشخص في الوظيفة) كثيراً ماتكون عاملا من عوامل تخصصه في ذلك العمل وتدريبه على انجازه على الشكل المطلوب وبالتالي عاملا من العوامل التي تجعله موظفاً كفوءاً . أما الامانة فهي الامتناع عن الاعتداء على أموال الاخرين وحقوقهم . فالامانه اذن ذات وجهين مادي ومعنوي يعملان معاً في آن واحد في الاعم الاغلب . فالموظف الامين هو الذي لايقبل الرشوة ولاتمتد يده لما تحتها من اموال الدولة . هذا من الناحية المادية . اما من الناحية المعنوية فالموظف الامين هو الذى يعطي كل ذي حق حقه في المجال الذي يعمل فيه : فلايجعل بعض الناس يعتدي على حقوق بعض اخر ، ولايجعل الدولة تعتدي على حقوق الناس و بالعكس . واما مقياس الامانة بنظر الامام فهو في بدايته سمعة الشخص ومركز عائلته من الناحية الدينية كل ذلك بالطبع يسبق عملية التوظيف فاذا ظهر الشخص — بعد توظيفه — بمظهر الخائن وثبت ذلك عليه وجب اقصاؤه عن الخدمة وتطبيق حدود الله عليه .

اما القضاة فينطبق عليهم ما ذكرناه . فيجب ان تتوافر فيهم بالاضافة

الى ما ذكرناه ـ شروطاً اخرى نصّ عليها الامام بقوله : (ثم اختر للحكم بين الناس افضل رعيتك في نفسك : ممن لا تضيق به الامور ولا تمحكه الخصوم ولا يتمادى في الزلة ولا يحصر من الفيء الى الحق اذا عرفه ، ولا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفي بأدنى فهم دون اقصاه اوقفهم في الشبهات وآخذهم بالحجج واقلهم تبرماً بمراجعة الخصم واصبرهم على تكشف الامور واصرمهم عند اتضاح الحكم ، ممن لا يزدهيه اطراء ولا يستميله اغراء) و (اولئك قليل) كما يقول الامام . فينبغي البحث عنهم والتقاطهم على القدر المستطاع . على ان هؤلاء مع هذا من الممكن ـ كما سلف ان ذكرنا ـ ان يكتسبوا عن طريق الخبرة اثناء ممارستهم العمل نفسه كثيراً من المزايا التي جعلها الامام اساساً لانتقائهم وان يبرعوا في الوقت نفسه في المزايا الموجودة لديهم قبل التوظيف . ومن الممكن ان يحصل ذلك كله اذا تذكروا انهم عرضة للفصل والاهانة والعقاب اذا ما قصروا في اداء واجبهم ، وبالعكس ، فالوظيفة اذن ـ بقسميها الاداري والقضائي ـ بنظر الامام جانب تربوي تثقيفي بالاضافة الى جانبها المتعلق بانجاز امور الناس وفق مستلزمات الشريعة السمحاء . فينبغي والحالة هذه ان تتوخى (منهم اهل التربية والحياء من اهل البيوتات الصالحة والقدم في الاسلام . فانهم اكرم اخلاقاً واقل في المطامع اسرافاً وابلغ في عواقب الامور) من غيرهم . ثم (لا يكون اختبارك اياهم على فراستك واستنامتك وحسن الظن منك . . ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك ، فاعمد لاحسنهم كان في العامة اثراً واعرفهم بالامانة وجهاً) اي ان الامام اوصى اليه ان لا ينتقي موظفيه من البيوتات الطالحة التي هدمها الاسلام بل من البيوتات

المتواضعة التي رفعها الاسلام من حضيض الجاهلية الى مستوياته الرفيعة .

ذلك ما يتصل بانتقاء الموظفين للادارة والقضاء . اما ما يتصل بموقف الوالي منهم فيتجلى - فيما يتصل بالاداريين بقوله (ثم اسبغ عليهم الارزاق .. فان ذلك قوة لهم على استصلاح انفسهم وغنى لهم عن تناول ما تحت ايديهم وحجة عليهم ان خالفوا امرك او ثلموا امانتك) واما القاضي فاكثر تعاهد قضائه وافسح له في البذل ما يزيل علته وتقل معه حاجته الى الناس واعطه من المنزلة لديك مالا يطمع فيه غيره من خاصتك ليأمن اغتيال الرجال له عندك . واما مايتعلق بموظفي السلك العسكري (فول من جنودك انصحهم لله ولرسوله ولامامك . وانقاهم جيباً وافضلهم حلماً ممن يبطىء عن الغضب ويسترح الى العذر ويرأف بالضعفاء وينبو على الاقوياء وممن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف) .

فاذا فرغت من انتقائهم على الشكل المذكور فتفقد من امورهم ، ولا يتفاقمن في نفسك شيء قويتهم به ولا تحقرن لطفاً تعاهدتهم به وان قل فانه داعية لهم الى بذل النصيحة لك وحسن الظن بك ولا تدع تفقد لطيف أمورهم اتكالا على جسيمها فان لليسير من لطفك موضعاً ينتفعون به وللجسيم موقعاً لا يستغنون عنه . ثم افسح في آمالهم وواصل في حسن الثناء عليهم وتعديد ما ابلى ذوو البلاء منهم . فان كثرة الذكر لحسن افعالهم تهز الشجاع وتحرض الناكل . ثم اعرف لكل امرىء منهم ما ابلى ولا تضيفن بلاء امرىء الى غيره ولا تقصرن به دون غاية بلائه . ولا يدعونك شرف امرىء الى ان تعظم من بلائه ما كان صغيراً ولا ضعة امرىء الى ان تستصغر من بلائه ما كان عظيما . »

واما الولاة فينطبق عليهم ما ذكرناه . واما واجبات الوالي فهي من الناحية الاخلاقية ، ان ينصر الله بيده وقلبه ولسانه . . وان يكسر من نفسه عند الشهوات وينزعها عند الجمحات . وليكن احب الذخائر اليك ذخيرة ايها الوالي العمل الصالح . فامّاك هواك وشح بنفسك عما لا يصلح لها: فان الشح بالنفس هو الانصاف منها فيما احبت او كرهت » . واما واجبات الوالي تجاه الرعية فقد رسمها الامام بقوله : « اشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم . ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم اكلهم . » ثم يوجه الخليفة انتباه الوالي الى ظاهرة اجتماعيـــة عامة تتصل بالرعية بمجموعها فيقول : « ان الرعية تفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل ويؤتى على ايديهم في العمد والخطأ . . وان في الناس عيوباً الوالي احق من سترها . فلا تكشفن عما غاب عنك منها فان عليك تطهير ما ظهر لك والله يحكم على ما غاب عنك . . فتغاب عن كل ما يضح لك . . ويجب عليك مع ذلك ان تعطيهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب وترضى ان يعطيك الله من عفوه وصفحه » . ولا يستطيع القارىء ان يتصور مقدار الصفح الذي ينبغي للوالي ان يعطيه لرعيته الا اذا تذكر ان الانسان محتاج من وجهة نظر الامام الى عفو الله في جميع الظروف والاحوال مادام على قيد الحياة . غير ان عفو الله كما هو معلوم له حدود لا يتعداها . وعفو الوالي يجب ان يسير ضمن نطاق الاسلام . والغاية المتوخاة من هذا العفو هي التهذيب والتوجيه لا التسيب وفقدان المحاسبة على الموبقات . لان فقدان المحاسبة على الموبقات عامل من عوامل انتشارها وهو امر يأباه الاسلام . فعفو الوالي يجب ان يكون واسعاً كسعة عفو الله ، رقيقاً ليناً كرقته ولينه ،

صارماً ضيقاً كلما مس العمل حداً من حدود الله فتجاوزه او خرج عليه على ان العفو مع هذا امر لابد من اللجوء اليه كلما كان ذلك ممكناً . فلا تندمن على عفو ولا تبجحن بعقوبة ولا تسرعن الى بادرة ووجدت عنها مندوحة . لان النفس البشرية تميل في العادة الى الترنح بين نقيضين اذا ما عملت عملا بطريقة معينة وكانت على خلاف ما كانت تتوخاه . فاذا صفح الحاكم مثلا عمن ارتكب جرماً يستلزم العقاب (لغرض ردعه وتهذيبه عن طريق العفو عنه) وكانت النتيجة تمـــادي ذلك الشخص في سلوكه بدلا من اقلاعه عنه فان الحاكم يميل فى العادة الى الاستعانة بالشدة في معالجة امثال تلك الامور لا فيما يتصل بذلك الشخص فقط بل فيما يتصل بغيره من الناس . اي ان الحاكم بدلا من ان يعتبر تصرف ذلك الشخص شذوذاً عن قاعدة الصفح فى امثال تلك الامور فيعاقبه اذا عاد الى نعاطيه محتفظاً بمبدأ الصفح سليما قابلا للتطبيق على تصرفات الآخرين فانه يثور على مبدأ الصفح فلا يصفح عنه . وبالعكس . قال الامام علي في هذا المعنى من الناحية الاخلاقية العامة (لا يزهدنك فى المعروف من لا يشكره لك ، فقد يشكرك عليه من لا يستمتع بشيء منه .)

ثم اوصى الامام الوالي امور اخرى تتصل بشخصه فقال له : اطلق عن الناس عقدة كل حقد وارفع عنك سبب كل وتر . . . ولا تعجلن على تصديق ساع . وليكن احب الامور اليك اوسطها في العدل واجمعها لرضى الرعية . فان سخط العامة يجحف برضى الخاصة وان سخط الخاصة يغتفر مع رضى العامة . ثم اوصاه بقوله « ولايكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء ، فان في ذلك تزهيداً لاهل الاحسان فى الاحسان وتدريباً

لاهل الاساءة على الاساءة » ثم نهاه عن القتل بغير حق واوصاه بعدم الطيش والاندفاع فقال له : « اياك والدماء وسفكها بغير حلها . . ولا عذر لك عند الله وعندي في قتل العمد . . أملك حمية انفك وسورة حدك وسطوة يدك وغرب لسانك . واحترس من كل ذلك بكف البادرة وتأخير السطوة حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار » .

ذلك ما يتعلق بشخصية الوالي وتصرفاته العامة المباشرة تجاه الرعية . اما ما يتصل بالحاشية والمقربين اليه وتصرفاتهم تجاه الناس (لان لكل وال حاشية ومقربين وذوي قربى يكونون عوناً له في اصلاح الاوضاع احياناً ووبالا عليه وعلى الناس احياناً اخرى) فقد ذكره الامام بقوله : « ان للوالي خاصة وبطانة فيهم استئثار وتطاول وقلة انصاف في معاملة . فاحسم مادة اولئك بقطع اسباب تلك الاحوال . ثم قال له « ولا تقطعن لاحد من حاشيتك وحاميتك قطيعة ولا يطمعن منك في اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس في شرب او عمل مشترك يحملون مؤنته على غيرهم » ثم اوصاه قائلا « انصف الله وانصف الناس من نفسك ومن خاصة اهلك وممن لك فيه هوى من رعيتك » واعلم ان (من فسدت بطانته كان كمن غص بالماء) وقديماً قيل :

الى الماء يسعى من يغص بريقه فقل اين يسعى من يغص بماء!

اما الجانب الاقتصادي لفلسفة الحكم عند الامام فيتلخص في تطبيقه مبدأ المساواة في العطاء ـ من بيت المال ـ بين المسلمين بما فيهم الخليفة نفسه وانصاره وذوو قرباه . واما الاسس الاقتصادية العامة لفلسفته في الحكم فمبنية على اعتباره الرعية طبقات يعتمد بعضها على بعض ولا يصلح بعضها

الا ببعض : فمنها جنود الله ومنها كتاب الخاصة ومنها عمال الانصاف
والرفق ومنها اهل الجزية والخراج من اهل الذمة ومسلمة الناس ومنها
التجار واهل الصناعات ومنها الطبقة السفلى من أهل الحاجات والمسكنة)
فليس المجتمع بنظره مكوناً من طبقتين : مستغلة ـ بكسر الغين ـ ومستغلة
ـ بفتحها ـ كما ذهب الى ذلك بعض المفكرين الحديثين . بل هو مكون
ـ في زمنه على كل حال ـ من الطبقات التي ذكرناها . هذا من جهة ، ومن
جهة ثانية فان المجتمع بطبقاته التي ذكرناها ليس متنافراً بطبيعه وانما
هو متعاون ومتساند اذا ساده العدل . قال علي في هذا المعنى من الناحية
العامة (اما بعد : فقد جعل الله لي عليكم حقاً بولايه امركم ، ولكم علي
من الحق مثل الذي لي عليكم . والحق اوسع الاشياء في التواصف واضيقها
في التناصف : لا يجري لاحد الا جرى عليه ، ولا يجري عليه الا جرى
له . . ثم جعل الله من حقوقه حقوقاً لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافأ
في وجوهها ويوجب بعضها بعضاً ، ولا يستوجب بعضها الا ببعض .
واعظم ما افترض الله من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية وحق الرعية
على الوالي . . فليست تصلح الرعية الا بصلاح ولاتها ، ولا تصلح الولاة
الا باستقامة الرعيه . فاذا ادت الرعيـــة الى الوالي حقه وادى الوالي الى
الرعية حقها عز الحق بينهم . واذا غلبت الرعيه واليها او اجحف الوالي
برعيته اختلفت هنالك الكلمة وظهرت معالم الجور . . فليس احد وان
اشتد على رضى الله حرصه وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما الله
اهله من الطاعه ، ولكن من اوجب حقوق الله على عباده النصيحة بمبلغ
جهدهم والتعاون على اقامه الحق بينهم ، وليس امرؤ وان عظمت في الحق
منزلته . . بفوق ان يعان على ما حمله الله حقه . ولا امرؤ وان صغرته

النفوس واقتحمته العيون بدون ان يعين على ذلك او يهان عليه . »

اما من الناحية المالية فلكل فرد من افراد المجتمع حق العيش والانتفاع بموارد الدولة من بيت المال : (وكل قد سمى الله له سهمه ووضع على حده وفريضته فى كتابه وسنة نبيه عهداً عندنا محفوظاً واما (الخراج فتفقد امره بما يصلح اهله فان فى اصلاحه وصلاحهم صلاحا لمن سواهم . . لان الناس كلهم عيال على الخراج واهله . » ولما كانت الارض فى زمن الامام هي المصدر الوحيد للانتاج فقد تعهدها الامام بعطفه ورعايته حين قال

وليكن نظرك فى عمارة الارض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج لان ذلك لايدرك الا بالعمارة . ومن طلب الخراج بغير عمارة اخرب البلاد واهلك العباد ولم يستقم امره الا قليلا » ولاتتم عمارة الارض الا بالعناية بالفلاح وسد حاجته الزراعية وفي مقدمتها العناية بالري فان شكا الفلاحون ثقلا أو علة أو انقطاع شرب او اكلة أرض اغتمرها غرق أو اجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجو ان يصلح به امرهم ولا يثقلن عليك شيء خففت به المؤنة عنهم فانه ذخر يعودون به عليك فى عمارة بلادك ثم اوصاه بالتجار وذوي الصناعات القريبين منهم والمعيدين على السواء ثم قال له اعلم من هذا ان في كثير منهم ضيقا فاحشاً وشحاً قبيحاً واحتكارا للمنافع وتحكما فى البياعات — وذلك باب مضرة للعامة وعيب على الولاة . وليكن البيع بيعا سمحاً بموازين عدل واسعار لاتجحف بالفريقين من البائع والمبتاع فراقبهم من حيث الاوزان ومن حيث الاسعار وحذرهم من عواقب الغش والاحتكار فمن قارف حكرة من بعد نهيك اياه فعاقبه من غير اسراف ثم الله الله في الطبقة السفلى اجعل لهم قسما من بيت المال وقسما من غلات صوافى الاسلام في كل بلد ولا يشغلنك عنهم

بطر ولاتصعر خدك لهم وتفقد أمور من لا يصل اليك منهم ممن تقتحمه العيون وتحقره الرجال ففرغ لاولئك ثقتك من اهل الخشية والتواضع ممن تعتمد عليهم وتثق باخلاقهم وصدقهم .

تلك هي الخطوط العامة لفلسفة الحكم عند ابي تراب ولاشك ان السامع قد وجد معنا عليا كالطود ينحدر عنه السيل ولا يرقى اليه الطير فقد تعلق في خلقه من الثريا اقراطها فاقواله التي ذكرنا جانبا منها ستبقى خالدة تتحدى الزمان والمكان — مع اختلاف في التعابير والمصطلحات حسب مزاج العصر الذي تبحث فيه وافعاله — المنسجمة مع تلك الاقوال — ستبقى هي الاخرى في عالم الخلود فعظمة الامام كامنه في اقواله بقدر ماهي كامنة في تصرفاته العامه والخاصة مع خصومه وانصاره على السواء ولم يشهد التاريخ على ما نرى حاكما عادلا مستقيما في العقيدة والقول والفعل كابن ابي طالب وعندي ان الاجيال القادمة ستشهد انصراف كثير من الباحثين — من غير العرب والمسلمين — الى البحث العلمي النزيه في هذه الشخصية التاريخية الفذة فكلما تاهت البشرية في صحاري الحيرة من الناحيه الاخلاقية وكلما اختلت موازينها في السياسة والاقتصاد (وهو مالا سبيل الى التغلب عليه من الناحية العملية) برز اسم ابن ابي طالب في مقدمة المرشدين الى الصراط المستقيم .

— نوري جعفر —

(ملتقى الفضائل)

بقلم المحامي الاستاذ

مهدي عباس الحائري

ان شخصيه الامام علي سجل حافل بجلائل الاعمال الخالدة والغايات السامية ، وسفر طافح بأروع الامثال في التضحية والعفاني في سبيل المبدأ والعقيدة . وانها اعظم مدرسة عرفها التأريخ في نشر التعاليم الانسانية وآيات العدل والمفاهيم الصحيحة في الحياة العامة .

شخصية علمت الانسان ان يكون انساناً له قيمته ووزنه في الحياة فلقنته دروساً بليغه في الحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية ، وغرست في نفسه الا يكون عبد غيره وقد خلقه الله حراً ، وان يقف وجهاً لوجه امام الظالم الجبار بلا خوف ولا تردد مطالباً بحقوقه الطبيعية التي منحته السماء ، ان يثور لكرامته وشرفه على كل من يريد ان يمتهن تلك الكرامة ويستهين بذلك الشرف ، ان يجذ كل يد تمتد اليه قاصدة سلب حقوقه المشروعة وحريته الشخصية .

شخصية احتشدت فيها جميع عناصر الخير والانسانية ، وازدحمت فيها كل الفضائل والمكرمات واسابت خلالها عروق تنبض بالعطف والحنان والرحمة على البؤساء والمساكين فتمد اليهم يد العون والمساعدة لتنشلهم من وهدة بؤسهم ومسكنتهم .

وهاهو التاريخ يحدثنا عن كفاحه وتفانيه في سبيل عقيدته ومبدئه ، وكيف انه كان يرمي بنفسه في لهوات الحروب والمغازي بمفرده ، ويقذف بها في اخطر المواقف لايتراجع ولا توهن عزيمته كثرة الاعداء المدججين بالسلاح والعتاد .

فهذه واقعة بدر تشهد له صموده وثباته الجبارين وخروجه منها مكللا بالنصر والغار ، فهو الذي اردى صناديدها وابطالها امثال عتبة وشيبة والوليد .

وبعدها واقعة الخندق تلك المعركة التي اجتمع فيها المشركون بقضهم وقضيضهم لمحاربة صاحب الرسالة وقد كفا المسلمين وحده شرهم بقتله قائدهم المعروف عمرو بن ود وكذلك المعارك التي وقعت للمسلمين كان قطب رحاها ومحور دورانها والذائد فيها عن حوزة الاسلام والرسول (ص)

وكان الى جانب كونه أشجع المسلمين قلباً وانبتهم جناناً وأضربهم لخراطيم المشركين اعلم الامة بعد رسول الله بلا منازع بشهادة الرسول نفسه كقوله (ياعلي أنت اعلم الناس وافقههم) وقوله قسم العلم عشرة أجزاء أعطى علي تسعة أعشاره وهو اعلمهم في العشر الباقي ، وقوله : (أنا مدينة العلم وعلي بابها) وكان أحلمهم وأعدلهم وافضلهم في الرعية واقسمهم بالسوية . وقد كان الصحابة يشهدون له بفضله ومقامه سواء في ذلك العدو والصديق والقريب والبعيد ، فهاهو الخليفة عمر بن الخطاب يحيطه بهالة إكباره له واعترافه بفضله حيث يقول « لا ابقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن » و « لولاعلي لهلك عمر » وقوله « لولا سيفه ـ يعني علياً ـ لما قام عمود الاسلام » واسمع الى ام المؤمنين عائشة حيث تقول « ان علياً خير البشر هو أعلم بالسنة » وكذا معاوية بن ابي سفيان العدو اللدود

لأمير المؤمنين يشهد له بمقامه الأسمى عند الله والرسول حيث يقول : ان علياً كان رسول الله يقره العلم ذرا وكان عمر اذا أشكل عليه شيء يأخذ منه .

هذا قليل من كثير أوردته على سبيل التمثيل لا الحصر لأبين مدى عظمته ومكانته في نفوس المسلمين وغير المسلمين ففي علي ترتكز جميع العناصر الجوهرية والروحانية وكل المؤهلات والمميزات التي يجب توافرها فيمن يضطلع بأعباء الخلافة ويصدع بأمر تسيير دفة شؤونها فلهذا أمر الله سبحانه رسوله الامين (ص) أن ينصب عليا (ع) خليفة بعده ويبلغ الناس بذلك .

وهاهم الكتاب لاينفكون يؤلفون الاسفار القيمة يشيدون بعظمته وشجاعته وبلاغته وحكمته وثباته على مبدئه وعدله وعفته وعلمه وحلمه وهم في كل ذلك يقفون امام هذا الطود الشامخ مطأطئين رؤوسهم إعظاما له واجلالا محيطين شخصيته القدسة بها لات القداسة والتعظيم .

ومن اولئك الكتاب الاقذاذ الاستاذ الجليل الدكتور (نوري جعفر) حيث انه تناول شخصيته وشخصيات مناوئيه بالتحليل والدرس متجنبا في ذلك التحيز معتمدا في بحثه على المراجع القديمة في التاريخ الاسلامي ، وذلك في كتابين قيمين هما (علي ومناوئوه) و (الصراع بين الامويين ومبادىء الاسلام) . فكشف بهما القناع عن بعض الامور التي خفيت على بعض الناس واتضح فيهما حقيقة مناوئي علي وكيف انهم لم يكونوا اعدائه فحسب وانما اعداء الدين الاسلامي في الوقت نفسه .

كربلاء : مهدي عباس الحائري

(أبو الاعياد)

بقلم الشاعر الاستاذ

السيد مرتضى الوهاب

هب نسيم العيد مزملا ... بالطيب يحكي الند والمندلا
فانتشرت في الجو ذراته ... فأسكرت ـ في روضه العندلا ـ
فراح يشدو نغماً رافماً ... عن مربض الاحشاء ما أثقلا
فالليل طاو بعد اغفائه ... من نقب الديجور ما أسدلا
غطت بهاء في رياض الحياة ... غلائل السندس ما أعملا
وانساب ـ ممزوجا بشدو الكمان ـ ... صوت من الحان ينادي ألا
هذا (أبو الاعياد) يزهو فقم ... نهنه عن الروح بروح "طلا
واطرد عن النفس بأنوارها ... وساوس الحزن وجيش البلا
وأعرج بها فوق الثريا إلى ... آفاق حلم بسناها جلا
وأغرق الهم بأمواجها ... وبالرؤى أياك أن تحفلا
وامسح دجى الوهم بلألائها ... وطهر النفس بها من قلى
وأطف مآسيك بأحشائها ... فتلتهمها قبل ان تشعلا
وصافح الاقداح ريانة ... وارشف لماها وانهل السلسلا
واسرد حديث الحب مستعذباً ... يحكي لغى الاطيار مسترسلا

واستمر من شاطيء (غدير) الحياة ورد الهنا اعذب به منهلا
واعطف على مضنى بميثاقه قد عقد القلب بعقد الولا
وزمزم العود لقود الهنا بعود عيد بالتهاني حلا
واسكب بسمع القلب لحن الحجاز فالهم عن قلب الموالي جلا
اذ حركت بلابل الشوق فى القلب ضراما لم يجد معقلا

* * *

أما ترى الازهار مفترة عن ثغرها تحتضن الجدولا
عادت مع الحول عروس الزمان عابرة الاجيال بين الحلى
تجتاز لج الدهر في زورق به تحدى اللوم العذلا
تعانق الاحباب باللثم في عيد به شرع الهدى اكملا

* * *

وماش ركباً جد من يثرب يمم شطر البيت عبر الفلا
وكان فى عاشر حول من الهجرة يوم حج فيه خلا
يجدو به حادي التدلي الى تجديد عهد يزجر اليعملا
كأنه وهو يجد المسير سرب حمام فارق المزجلا
أضحت عليه الشمس جلبابها وقلصت من ظلها المرسلا

* * *

فى موكب اشرق من برجه قرص ذكا سادات عمرو العلى
مغتسلا بالماء مطيبا ثوبين فوق جسمه مسبلا
آيات تقديس لاشراقه روح الامين فى السماء رتلا
يرتد عنه الطرف مستحسراً ويحتويه القلب مسترسلا

يكاد من رقة طبع الى قرارة الارواح أن ينزلا
يوحي الى الانفس من روحه فيضا من الامن حوى منزلا
أدركت الشمس وقد أثرت في خده ـ بدر دجى مقبلا
يطوي رقاع اليد في جحفل تسعين الفا قدروا الجحفلا
ضم سراة القوم من بيته ومن بنجد يثرب أقبلا
يصحبه الانصار والحاضرون والباد والمهاجرون الاولى
واصطحب النسوة فى محمل عز ـ مصون خدره ـ محملا
إطاره البيض وانحاءه بنوره الرحمن قد جللا

* * *

ساروا على اسم الله قدماً وقد أوعز للمجهد أن ينسلا
حاد بهم من بعد انهائه مناسك الحج وقد أكملا
فأدركوا الجحفة ظهراً وقد كانت لجمع طرقهم مفصلا
وفى (غدير خم) روح الامين لاية التبليغ ـ أسرا ـ تلا
هنالك المختار صلى بهم فريضة الظهر وقد هللا
وفوق غصن برداء له من شجر الاسمر قد ظللا
وظل شخصه على العالمين خص من الرحمن ان يشملا
وكان يوماً هاجرا حره جسم المصلي بذكاه صلى

* * *

وبعدها قام خطيباً بهم مؤملا بوعده موجلا
مرتقياً أقتابها رافعاً شبل العفرنا السيد المفضلا
ألبسة السحاب حتى بدت ناحا على مفرقه فصلا
يفرض أمر ربه معلناً نصب علي الطهر بين الملا

الناحي الشرك بصمصامه والكاشف الكرب بيوم البلا
وكلما جدل من كافر كبر في الهيجاء مستهسلا
ومى ببيت الله يوماً على متن الهدى - وهو علي - على
بالمثل العليا رقى راكباً متن الاثير لايزيف الطلا
ولاؤه فرضاً على المؤمنين ودونه الاعمال لن تقبلا

* * *

ألست أولى بكم - قال - من أنفسكم بالامر قالوا بلى
قال لهم من كنت مولى له حقاً فمولاه علي العلى
ثم دعا اللهم وال الذي والى علياً واخذلن من قلى
عبارة فاه بها المصطفى وحياً من الله له انزلا
مكرمة خص علياً بها أنطقها نبيه المرسلا

* * *

فأولوها قصد أهوائهم قدحا من دسى ومن أولا
فسجل التاريخ أحقادهم حسبهم التاريخ ماسجلا
وقلدوا صاحبهم منصبا ضاق به وأخروا النوفلا
فصار شخص الدين من فعلهم من عرج يكاد أن يزملا
وهو لرفع الدين من نفسه أرخص في البأساء ما قد غلا
فعصبه الجهل أبو شبر أصبح فيها المؤمن المبتلى
وأظهر التحقيق ما أضمروا من غصبه من (يوم قالوا بلى)
إن يجهل الجاهل هل ينبغي لفيلسوف الدهر ان يجهلا

* * *

برهن للناس على صبره عن حقه في الامر ان يهملا

وقام يقضي أمرهم بينهم ... بعلمه في الشرع ما أشكلا
هل يستسيغ البطش بالخصم من ... يرصد للاسلام مستقبلا
وهو الذي لو شاء أفنهم ... بصارم في الحرب لن يفللا
وفيهم من فر في خيبر ... ومن بأحد فر مستعجلا

* * *

فهو على نقيض أفعالهم ... خلد ذكراً لم يزل أمثلا
فيوم بدر لأبي خالد ... يروحه الى الردى عجلا

* * *

وخيبراً داهمها حيدر ... وكان فيها مرحب مقبلا
طاغية الحصن على بأسه ... بغير ذي الفقار لن يقتلا

* * *

ويوم أحد حيث حاطت بهم ... كتائب الشرك تهز الفلا
ففر عن أحمد أصحابه ... مصعدين في الفضا أرجلا
والمرتضى يسعى بأعقابهم ... لزجرهم بصرخة مرسلا
يريد ان يبطش بالناكصين ... تصدياً للعار أن يغسلا
فلاذ بالأعذار هساؤهم ... ليستميح الفارس الافضلا
فعف عنهم وانبرى للرسول ... يكشف عنه قسطلا قسطلا
فحطم الكفر وأرداهم ... حتى غدا أعلامهم أسفلا

* * *

ويوم زاغت فيه أبصارهم ... وأحمد يدعوهم للعلى
فاختبأوا ونال تخليدها ... بضربة تعدل تقوى اللا
انهزم الشرك على إثرها ... حيث لعمرو في الوغى جدلا

مثل المثقفين عن شخصه والعارفين أولا أولا
ينبئك (جرداق) و(جيرانهم) ومن لكنه شخصه حللا
واستفت (نوري جعفر) يفت في (فلسفة الحكم) بما أعضلا

* * *

هذي سجاياه على فضلها جلت لدى الاحصاء أن تعدلا
فلتتعظ نحن بايثاره ولتتخذ أهدافه مؤئلا
ولتحمل الشعب على وحدة نجبر فيها الخصم ان يرحلا
أمسى بنو صهيون في حقلنا جراد بر يقصم السنبلا
حوقلة الحياء أودت بها واجلت اليافع والحوقلا
هذي جموع العرب مطرودة عن ارضها هائمة بالفلا
تاركة جنات عدن بها تؤتي جناها القلب الحولا
وانتشرت تحصد خيراتها أيدي ذئاب تحمل المنجلا
أنحت على كل كيان بها وأعملت في هدمه المعولا
علت بغاث الطير في جوها طايقة تطارد الاجدلا
ان اختلاف الرأي في أمرها اطمع فيها الصاغر الرملا
لا يرتقي إلا أخو همة لكل صعب في الدنا ذللا
من بات جنب البحر في مده أصبح والماء عليه أعتلى
من لم يبادر باطلاب الحقوق فحقه المهضوم لا يجتلى

كربلاء : مرتضى الوهاب

بسم الله الرحمن الرحيم

« مهرجان الغدير »

بقلم الشاعر المبدع
— السيد حسن الحسيني —

ملأ الافق في مهرجان الغدير ... بنشيد المنى ولحن السرور
واعتلى في الفضاء عذب صداها ... بانطلاق يثير كل شعور
فالفضاء الرحيب من كل فج ... زاخر طافح بازكى العطور
والخلود الضحوك من روحها ... الفواح في نشوة الربيع البهير
بالضياء البهي قد نور الار ... جاء فالافق لجة من نور
شع من مشرق الرسالة فجر ... علوى الجلال حلو الظهور
هو فجر الامام قد اطلعته ... للبرايا شمس النبي البشير
فالعلي العظيم قد جعل الليث ... عليا امير كل امير

*

لاحت الشمس فوق بطحاء (خم) ... فاستمال الصعيد لج السعير
واستقرت في الافق في مقله ... حمراء تهمى شواظها في الصخور
فاستحالت حصى الفيافي جمارا ... والنسيم الريان دفق هجير
والنبي العظيم في خير ركب ... يتحدى الرمضاء دون فتور

فجموع تموج غب جموع وغفير يلوح اثر غفير
فهي مد العيون كالبحر فيا ضاً بما سال منه عبر النهور
بينها الشيخ والفتى والنساء الطهر والصالحون غب كفور
نزلت هذه الجموع « بخم » بعد جهد ـ من الطريق ـ مرير
بين من يتعب الجياد حثيثا ومدم بالسير خف البعير

كالضباب المثار يزحف في الارض كرع الصبا كسرب الطيور
في مضاء الشعاع يجعل عرض البيد خطواً مزمجراً كالهصور
فاذا بالامين « جبريل » يدعو بنداء من الاله القدير
يانبي الهدى اليك فبلغ ما تلقيت من نداء اخير
وانصب الفيصل الهمام علياً قائد الناس للصراط المنير

لا تخف سطوة الطغام فان الله يرعى الغزال رغم النمور
والمنادي يقول يا ايها النا س هلموا الى البشير النذير
فاستجابوا لمح العيون وداروا بخشوع حول النبي الطهور
فالجماهير للنبي كريشات الجنا حين طوع عزم الطيور
اي امر دهى ؟ يسائل كل ويقولون : (يالخطب كبير)
« اي عزم يثني النبي ولفح الشمس يشوي الوجوه رغم الستور »
والنبي الحكيم يروي عن الله الخفايا عن اللطيف الخبير

*

فعلى منبر الحدائج دفق مثل البدر قد شق ظلمة البيجور
يغمر الكائنات رفق سناه فتلف البيداء حلة نور
طوقته الانضار هالة بدر كعقود تلف جيد الحور
وترف النفوس حول ثنا ياه فراشاً حول السراج المنير

يرقبون الخطاب كالملهم الواعي ... اذا ما هفا لامر خطير
يحبسون الانفاس في الصلد ... فالصمت المغني استبد بالجمهور
يرهفون الاسماع حتى كان البيد ... سمع يصغى لصون النذير
وأشرأبت حصاتها فهي تحصى ... خفقات القلوب نجوى الصدور
سكن الظل والضياء واحلام ... تناجي وموجة في الشعور
فكان النسيم قد لفه السحر ... ومافى الوجود كالمبهور

*

واذا بالنبي يفتر مثل الصدف ... الطهر عن جمان نضير
فالنبي الامين يلقى خطاباً ... حال مور العبير همس العبير
فيه من دقة الورود ونفح ... الفجر روح الربيع رجع العطور
بالصوت تخاله نغم الاملاك ... وحي السماء نبض الشعور
هو صوت النبي يبعث نورالوحي ... فجرا يشق قلب الاثير
في جلال السكوت يبعث وحيا ... شق قلب الصمت العميق الوقور
ان من يطلب الخلود يقول ... يجمع العلم كله في سطور

*

قائلا : ياعاشر الناس (جبريل) ... اتانى عن العلي القدير
اعلم الناس : قال جبريل ... مراراً : ان الوصي وزيري
واعلموا : ان ربكم جعل الفذ ... عليا مولاكم وسفيري
فضلوه على سواه فان الله ... قد فضله واقبلوه خير امير
يلعن الله من يرد كلامي ... وهوم يوم النشور وقد السعير
لا ينادي الوصي غير شقي ... وبواليه كل شهم غيور
فاطيعوه ياعاشر بعدي ... هو سيفي وساعدي ووزيري

هو حامي الدين القويم وحصني ... في الرزايا وصارمي في النحور
صالح المؤمنين رب السجايا ... مشعر الحق كعبة المستجير
هو عدل القران والثقل الا ... صغر فيكم ومحكم التفسير
ان عدل القران مثل علي ... والعلي الكبير عدل الكبير
رافعاً ضبع حيدر قال « هذا ... خلفي حجتي و صبي سفيري
رب وال الذي يوالي علياً ... رب عاد الذي يعاد نصيري
يالهي بلغت فاشهد عليهم ... وكفى الله شاهدي ومجيري
تصبح الناس بعد موتي شعوبا ... كلهم في السعير يوم النشور
غير من قاده الوصي فاهداه ... الى الخلد والظلال الوثير
لانصير والى سواه فبعد ... اليوم لاعذر نافع لعذير
انكم تجمعون في الحشر هما ... حالمات بقطرة من نمير
تنظرون الحوض الرحيب كموج ... النور يجري على الجمان النثير
وهو انقى من الضياء واصفى ... من ندى الطل من صفاء الضمير
تتذادون عنه الا بحب ... المرتضى خير شافع ومجير

*

بلغ المصطفى رسالته الكبرى ... باجلى وأوضح التعبير
فاتوه كالموج يهوى على الور ... دفيثنيه داجما بالهدير
وانثنى الصاحبان نحو علي ... يسكبان الثنا بصوت جهير
لك نج نج والمؤمنين الغر ... صفو الهنى بخير أمير
بايعته الرجال طرا واضحت ... تهنى بيومها المشهور
وانته ازواج (طه) يبايعن ... له والنساء غب الذكور
فاتى (جبرئيل) اليوم اكملت لكم دينكم بنصب الامير

هو عيد لف الوجود انتشاءاً ... فاض من ذلك الغدير الصغير
ذده في نغمة الصباح ودر ... الظل يعلو على ثغور الزهور
في النسيم الريان يجري عليلا ... فتهز الورود كالمغرور
في خفوق النجوم زهرا وفي ... التل ضحوكا وفي اصطفاق الحور
في نشيد الهزار في بسمات الفجر ... في الروض في نداه الغمير

*

مهرجان الغدير بوركت فجرا ... في سماء الخلود والتوقير
انت ـ رغم الضلال ـ كوكب سعد ... يتجلى فوبق هام العصور
ينكر الوغد (جاحظ) يوم (خم) (١) وعليه الشهود كر الدهور
أن رد النباح صخر وفي ... الصمت جواب عن منكر للضروري
لست تزرى به فدونك عنه ... لاينال الحمام وكر النسور
ان تكن تنكر الغدير فاني ... اثبت الشمس في ابيك الفجور
رب غفرانك العميم : فقد ... كدرت صفو الغدير بالخنزير

*

ياعليا عن الخيال تعالى ... لك رحب الخلود خير سرير
أن يوم الغدير عنوان مجيد ... سرمدي رغم الدعي الحقير
أنت فجر العلى لكل ابي ... أنت مأوى الايتام كهف الفقير
انت حلمي الجميل في كل وقت ... انت وحي الالهام والتفكير
كان من قبلك الخلود عروفا ... مهملات مضار حلم الدهور
ماعناك الله من علاه فانت ... الجوهر الفرد ماله من نضير

---

(١) أشارة الى انكار الجاحظ ليوم وطعنه في سند حديث الغدير مستدلا على ذلك باختلاف الرواة في متن الحديث .

لاينال اليراع ادنى مراياه فقد فاق قوة التصوير
جمع الله الله فيه شتى المزايا فترى فيه كل خلق كبير
جبهة الليث طلعه الفجر عزم الشهب بأس الحسام رحم العطور
هو رمزا عبى العصور فمغزاه المعني يسمو عن التفكير
هو كنز السماء ناء بعصر النور هـــاز بصنعـــة التعبير
لاتقسه بالشهب والسحب والاساد والبحر والسما والبدور
هو نور الاله ليس له ند ولا في الورى له من نضير

كربلاء ابن المهدي — حسن الحسني

صوت الغدير

بقلم الاديب
محمد علي داعي الحق

ان التعمق في جذور البحث والتحليل لشخصية الامام وما انطوت عليه من المثل العليا والمعجزات أمر مفروغ منه وقد كفانا الاسهاب فيه عموم المؤرخين منذ صدر الاسلام حتى يومنا هذا على اختلاف مذاهبهم من خصوم وموالين وزاد على ذلك عظماء الفلاسفة والكتاب في القرن العشرين مستشرقين واسلام ومسيحيين غير أننا نورد هنا نبذة من قصة يوم الغدير الاغر

خطب الرسول الاعظم في يوم الغدير فقال:

معاشر الناس تدبروا القرآن وافهموا آياته ولاتتبعوا متشابهة فوالله لن يبين لكم زواجره ولايوضح لكم تفسيره إلا الذي أنا آخذ بيده ومصعده إلي وشائل بعضده وان من كنت مولاه فهذا علي مولاه وهو علي بن ابي طالب اخي ووصيي وموالاته من الله عزوجل أنزلها علي

معاشر الناس ان عليا والطيبين من ولده هم الثقل الاصغر والقران هو الثقل الاكبر وكل واحد منهما منبيء عن صاحبه ومرافق له لن يفترقا حتى يرد علي الحوض ألا انهم أمناء الله في خلقه وحكماؤه في ارضه ألا وقد أديت ألا وقد بلغت ، ألا وقد اسمعت ألا وقد أوضحت الا وان الله عزوجل قال وأنا قلت عن الله عزوجل أنه ليس أمير المؤمنين غير هذا ولا يحل أمرة المؤمنين لاحد غيره .

وقال ابو الفرج الاصفهاني باسناده الى مشايخه أخذ رسول بيد علي وقال من كنت مولاه وأولى به من نفسه فعلي مولاه وعن أحمد بن حنبل باسناده عن البراء بن عازب قال كنا مع رسول الله فنزلنا في غديرهم فنودي فينا بالصلاة جامعة وكسح لرسول الله بين شجرتين فصلى الظهر وأخذ بيد علي وقال الهم من كنت مولاه فهذا علي مولاه قال فلقيه عمر بن الخطاب بعد ذلك فقال هنيئا لك يا ابن ابي طالب أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة .

كربلاء : محمد علي داعي الحق

حول صورة قلمية

بقلم : م ر

نشر صديقنا الشاعر (ع) بحثا بمساعدة معري كربلاء الذي اصبح عاق والده لشذوذه والذي كسدت سلعته وبار دجله فراح يتملق ويستجدي بعض المقالات والقصائد من هذا وذاك ليحوك منها كشكولا يملأ به فراغ جيبه فيطمع كراريس على نفقته ويبيعها جبراً واستحياء ناسيا ان المأخوذ حياء كالمأخوذ جبراً . انتقد (ع) في بحثه المداحين وهذا ما نوافقه عليه لان التزلف بالشعر من ارذل خصال الشاعر وقد

نسي ان له قصائد في مدح شخصيات معروفة وفي مناسبات معلومة وان بحثه هذا كله مدح اشخاص وتمريخ . . . . وانتقد الشاعر الشعر الذي يكتب على القبور والمساجد كأنما يتحتم على الشعراء ان ينظموا في موضوع واحد لاغير في حين لا يوجد في كربلاء قبور ومساجد عليها أشعار . واظنه يقصد بعض ابيات نقشت ازاء صورة احد علماء الدين من قصيدة نظمت في رثائه والغريب أنه هو من الراثين له ايضا غير أن ابيانه لم تسجل ازاء الصورة ولو كانت هي المسجلة لكان الأمر عكس ذلك .

ثم أخذ يهاجم أدب التاريخ فيقول ان الشعر الذي يقال في ميلاد زعطوط لا يسمى شعراً ولا نلومه على ذلك لانه لم يدخل مدرسة رسمية ولم يعرف الحساب (والناس اعداء ماجهلوا) فراح يداوي مركب النقص والحسد فيه بهذا التهجم السخيف فهو لا يعرف من العلوم والفنون سوى الشعر والذي يجب ان يكون فيه نابغة العالم لأنه يحارب في جبهة واحدة وقد جاء بكلمة زعطوط هذه مبالغة في الاستخفاف لأنه اديب . وقد نسي ان أدب التاريخ له مكانته الفنية بين فطاحل الشعراء وقد تفرد له بعض الصحف الراقية بابا خاصا به ، واذا لم يكن فيه نفع فليس به ضرر وانتقاص الشاعر فهل ينتقد الرسام الموهوب اذا رسم صورة طفل بالغة الفن . وهل العظماء والاولياء حين ولادتهم كانوا غير اطفال .

وقد كان (ع) قبلا ينقد الطرق الحديثة في الشعر فيتهجم على الناشئين الذين يتهجونها لسهولتها وسخافتها ثم اخذ بعد ذلك ينتقد الشعر القديم والصناعة فيه متخذا انطباعه هذا من احتكاكه بالاديب الكرملائي (ح) الذي يدين بهذه الفكرة وحدها وقد اصبح الشاعر بهذه النظريات المذبذبة العرجاء ينطبق عليه قول الشاعر

(حفظت شيئا وغابت عنك اشياء)

وبعد فلا أحسب ان حضرة (العين) يجد علينا من هذه الكلمة لان من طرق الباب سمع الجواب والبادي اظلم .

كربلاء : م ر

مكتبة الروضة الحيدرية
الرقم ٢٢٨٧٢
التاريخ ٢٠١٢/١٠/٢١